الزئبـــق الأحمـــر

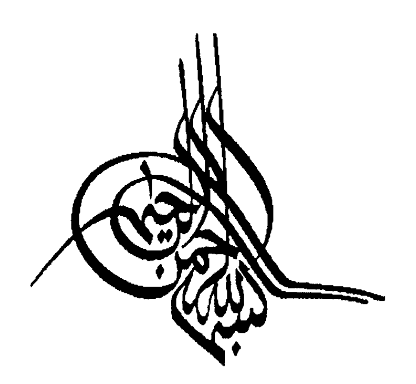
الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

الزئبـــق الأحمـــر

تأليف
محمد عبده

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله الذى أودع فى الناس البصائر فمنهم مهتدٍ ، ومنهم ضال وحائر .

فيا عجبا كيف يعصى الإله؟ أم كيـف يجحـده الجـاحد؟
وفـى كـل شـىء لـه آيـة تـدل عـلى أنـه الواحـد
ولله فـى كـل تحريكـة وتسكينة فى الورى شـاهـد

فيا إلهى نُـقِرُّ لك بالوحدانية ، ونشهد لك بالقدرة والكمال ، فعلمنا ما جهلنا ، واكتب لنا الرشاد والسداد واجعل علمنا علماً ناصعاً خاليا من الضلال والضياع والأوهام ،واجعله على طريق النور الموصل إلى رضاك لأن نعلم .

ألا كل شىء ما خلا الله باطل وكـل نعيـم لا محـالة زائـل
وكل ابن أنثى لو تطـاول عمـره إلى الغاية القصوى فللقبر آيـل
وكل أناس سوف تدخل بينـهم دويهـية تصـفر منـها الأنـامـل
وكل امرئ يوما سيعرف سـعيه إذا حصلت عنـد الإله الحصائل

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله سيد الأنام ، ورسول المولى العلام أتى بالنور ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويقودهم إلى النجاة يوم الحشر والنشور ، وحتى لا يضيعوا فى ظلمات القبور .

ثم أما بعد:

يا أيها القارئ الكريم ، اعلم أن هذه المقدمة مقدمة خاصة جدًا قصدت بها التنبيه إلى اتباع العلم فى كل أمر لأن العلم نور يهدى صاحبه إلى النجاة، وإن الجهل ضياع يقود صاحبه إلى الهلاك، والعلم ليس مقصورًا على بعض الأمور دون الأخرى ،وإنما العلم يجب أن يكون فى كل أمر يهم بنى الإنسان، فمثلاً مسألة الزئبق الأحمر مسألة حيرت الجميع وسعى وراءها الكثيرون ولكن للأسف بجهل فضاعوا وهلكوا ،ومنهم من رحمه الله فتوقف ولكن بقى على جهله بتلك المسألة ،وحتى لا أطيل عليكم سوف أقول لكم:

عندما سمعت عن الزئبق الأحمر وعن مَدى القوة الكامنة فيه لم أسارع إلى معرفة مكان تواجده أو كيفية الحصول عليه ، نعم هذه هى الحقيقة ، فلقد جلست أولا وفكرت فى الأمر ثم بحثت فيه بحثا جيداً وكان بحثى معتمدًا على ثلاثة محاور :

المحور الأول : هو الناحية العلمية البحتية.

والمحور الثانى: هو الناحية السياسية .

والمحور الثالث : هو تتبع أراء القدماء من العلماء ،وكذا التطلع إلى كل من ادعى بوجوده .

وكانت النتيجة : هى توصلى إلى ما سنقرأه سويا داخل هذا الكتاب المتواضع الذى أرجو به الثواب من المولى عز وجل وأن ينفعنى الله وإياكم بما بداخله من علم وبحث وتفصيل وأسأل الله لى ولكم حسن الفهم اللهم آمين .

المؤلف

التمهيـــد

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ،ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ،وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله .

أما بعد :

فكما تعودنا دائما أن نصنع لكل كتاب تمهيدًا يتضح لنا من خلاله ما سنقرأه داخل الكتاب حتى نسير على خطوات منتظمة ،تعالوا بنا لنقرأ تمهيد هذا الكتاب .

هذا الكتاب سوف نقسمه إن شاء الله إلى ثلاثة فصول يحتوى كل فصل على مادة علمية خاصة به وتعالوا معى لنتعرف على الثلاثة فصول :

الفصل الأول : « الزئبق الأحمر حقيقة » وفى هذا الفصل سوف نوضح إن شاء الله حقيقة وجود الزئبق الأحمر ،وكيف أنه موجود منذ زمن بعيد ، وسنوضح أيضا أنه ليس خرافة ،ولكن هناك تعتيم وتضليل حول معرفة حقيقته .

الفصل الثانى : « زئبق وسياسة ذئب » وفى هذا الفصل سوف نتحدث إن شاء الله عن أشياء هامة جداً منها ، كيف دخلت عمليات النصب فى تجارة الزئبق الأحمر؟ وكيف تستطيع الدول الاحتيال بمسمى الزئبق الأحمر؟!!

الفصل الثالث : «الفصل من أقوال أهل العلم » ،وفى هذا الفصل إن شاء الله سوف نعرف الحل الشافى لمسألة الزئبق الأحمر من أفواه أهل العلم .

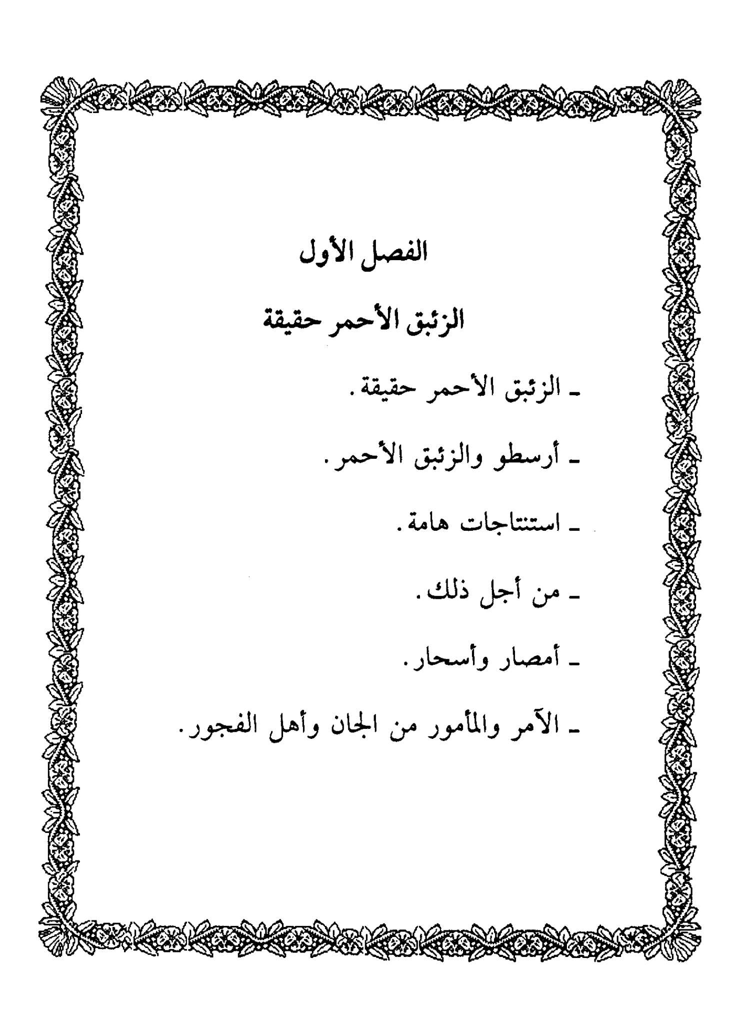
هكذا سوف نسير فى كتابنا إن شاء الله ،وأرجو من المولى عز وجل التوفيق ، وأرجو من السادة القراء بعد قراءة هذا الكتاب أن يعملوا بما فيه ويتركوا العبث والخرافات ويعملوا بقول الشاعر :

لا تدخر غير العلوم فإنها نعـم الذخائـر
فالمرؤ لو ربح البقاء مع الجهالة كان الخاسر

فاللهم اكتب لنا العلم والفهم والنجاة والعفو والعافية فى الدنيا والآخرة اللهم آمين.

المؤلف

محمد عبده مغاورى



الفصل الأول

الزئبق الأحمر حقيقة

- الزئبق الأحمر حقيقة.
- أرسطو والزئبق الأحمر.
- استنتاجات هامة.
- من أجل ذلك.
- أمصار وأسحار.
- الآمر والمأمور من الجان وأهل الفجور.

الفصل الأول

الزئبق الأحمر حقيقة

لا بد وأن يكون لكل اسم حقيقة ، من الممكن أن يبالغ فيها ،ولكن يجب أن يكون هذا الاسم موجودًا ، فمثلا نسمع من بعض الناس أقوالا غريبة يقولون:

كان هناك حيوان ضخم يخرج من فمه النار فيشوى به السمك فى البحر ويسمى بالديناصور ،عندما نسمع ذلك .

ونرجع إلى أهل العلم نجد أن كلمة ديناصور تدل فعلا على حيوان ضخم عاش على وجه الأرض ولكن كان حيوانًا كأى حيوان ضخم، لا يخرج النار من فمه فيشوى السمك فى البحر .

من هذا الكلام نقول: لابد من وجود حقيقة وراء أى اسم ، ومن هنا نقول: نعم يوجد زئبق أحمر ولكن ؟؟ المبالغة فيه قليلا شوهت حقيقته بعض الشىء وقبل أن نذكر رأى أهل العلم فى الزئبق الأحمر تعالوا لنقرأ سويا هذا المقال الذى جاء نقلا عن مجلة « المجلة » العدد رقم ١١٠١ .

سئل باحث الآثار المصرى محمد يحيى عويضة عن الزئبق الأحمر ، وهل له علاقة بالآثار والمومياوات المصرية القديمة؟!

فقال: إن الزئبق الأحمر عبارة عن بودرة معدنية حمراء اللون ذات إشعاع لا تزال تستخدم فى عمليات ذات صلة بالانشطار النووى ، ومصدر تصنيعه وتصديره أو لنقل تهريبه لدول العالم هى دول الاتحاد السوفيتى

السابق إذ تقوم بعض العصابات بتهريبه من داخل المفاعلات النووية هناك ليباع بملايين الدولارات فى الخارج .

أما ما يسمى بالزئبق الأحمر المصرى فهو شىء لا وجود له ولا علاقة بين الزئبق الأحمر والفراعنة ولا يوجد أى بحث تاريخى أو علمى حتى اليوم يثبت استخدامهم له فى عمليات التحنيط. والغريب أن البعض يشيع أن كهنة مصر القديمة كانوا يستعينون بالجان لثقب بلحة ووضع مقدار من الزئبق الأحمر المصرى المزعوم بداخلها ، لكن الذين عملوا فى حقل الحفريات والتنقيب الأثرى لم يسجلوا ولاحالة واحدة لظهور شىء اسمه الزئبق الأحمر المصرى .

وبقى أن أذكر أن شخصية عربية تعرضت لعملية نصب عندما طلب البعض من تلك الشخصية مبلغ ٢٧ مليون دولار مقابل الحصول على زجاجة صغيرة تحتوى على سائل من الزئبق الأحمر المصرى المزعوم .

بعد أن قرأنا هذا المقال الذى أردت أن أذكره قبل الحديث عن حقيقة الزئبق الأحمر، أقول لكم: هذا المقال مقال جيد ولكن الفراعنة بالفعل سخروا الجان وهذا أمر ثابت فى كتاب الله كما ثبت أيضا أنهم استخدموا السحر وما يدخل فيه من تراكيب، وقال أحد كبار السحرة : إن الزئبق الأحمر من أهم المركبات السحرية التى تستخدم هو والحنتيت الأسود ، والرجلة ، وما إلى ذلك من تراكيب .

ولقد عرف الزئبق الأحمر منذ زمن بعيد كما أخبرنا بذلك أهل العلم الحديث فلا مانع أبداً من استخدام السحرة له .

وتعالوا بنا لنقرأ سويا ما كتب عن الزئبق فى موسوعة التكنولوجيا ؛

ولكن اسمحوا لى أن أطلب منكم التدقيق فى كل كلمة سوف ننقلها حتى يحدث عندكم تمام الفهم عند التعليق عليها .

*** أرسطو والزئبق الأحمر :**

لم يعرف الكيميائيون القدامى فى القرون الوسطى الزئبق على أنه معدن ولكنهم عرفوه على أنه الجوهر أو الأساس لجميع المعادن ، لأنه يكسبها الخواص المعدنية مثل اللمعان ،والبريق، والكثافة، والموصلية الحرارية ، والقابلية للطرق .

ويعد الكبريت من المكونات الأساسية الأخرى ،فقد اعتبره الكيمائيون القدامى أيضا مسئولا عن التغيرات التى تحدث للمعدن أثناء التسخين ولم يعتبر الزئبق معدنا مستقلاً ،إلا بعد أن نجح العالم « براون » فى تجميد الزئبق، فقد أمكن تحويله إلى مادة جامدة صلبة عند ٣٩٠ درجة مئوية (ـ ٣٨° ف) فى إحدى ليالى الشتاء الباردة بمدينة ليننجراد عام ١٧٥٩ ميلادية، ومن الناحية الكيميائية ،يتصل الزئبق بكل من معدنى الكادميوم والزنك .إذ يقعان فى نفس المجموعة من الجدول الدورى.

*** وجوده** : يوجد الزئبق أحيانا على هيئة كريات فطرية بين النتوءات الموجودة فى إحدى الخامات ،ولذلك يرجع الفضل فى اكتشاف الزئبق إلى إنسان ما قبل التاريخ وقد أشار أرسطو « ٣٨٤ إلى ٣٢٢ ق.م» إلى استخلاص الزئبق من الزنجفر وهو أهم أنواع الزئبق ويتكون ذلك الخام من كبريثيد الزئبقيك الأحمر الذى استخدم طويلا فى صناعة صبغ الزنجفر «صبغ قرمذى اللون » .

ومن أشهر مناجم الزئبق المعروفة « منجم المادين » بأسبانيا ؛ الذى يعمل

بصفة متصلة منذ زمن بعيد يمتد إلى ما قبل الميلاد . ويعتبر منجم «إيدريا » أيضا ، من المناجم المنتجة للزئبق على نطاق كبير ، منذ عدة مئات السنين .

وقد ظهر فى الأصل فى النمسا ، كما ظهر بين الحين والآخر فى إيطاليا وفرنسا ، كذلك وجد فى أقاليم يوغوسلافيا منذ الحرب العالمية الثانية ، وقد زادت الحاجة إلى الزئبق بدرجة كبيرة ، نتيجة لظهور أسلوب « ياشيو » لاستخلاص الفضة فى المكسيك عام ١٥٥٧ ، وتم الحصول على الكثير من كميات الزئبق اللازمة لذلك الغرض، من المناجم الموجودة فى « بيرو » وقد حدث ازدياد آخر فى طلب الزئبق ، تبع ثورة إنتاج الذهب فى كاليفورنيا عام ١٨٤٩ مما أفضى إلى ظهور مناجم الزئبق بكاليفورنيا ، حيث تستلزم عملية استخلاص كل من الذهب والفضة ، استخدام مملغم الزئبق ، ولا تزال الولايات المتحدة حتى الآن ، المنتج الرئيسى للزئبق ، حيث توجد مناجمه بولايات نيفادا ، وإيداهوا ، وأريزونا ، وأريجون ، وألاسكا ، وذلك بالإضافة إلى كاليفورنيا .

هذا الكلام العلمى منقول كما قلنا من كتاب موسوعة التكنولوجيا ولقد طلب منكم الدقة فى قراءته ، والآن تعالوا معى لنضع النقاط الهامة من هذا الكلام تحت عنوان :

❋ استنتاجات هامة :

١- يوجد زئبق أحمر وقد اكتشفه إنسان ما قبل التاريخ وهذا ما نجده فى تدوين أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م) .

٢- يستخدم مملغم الزئبق فى استخلاص كل من الذهب والفضة .

٣- أمريكا هى المنتج الرئيسى للزئبق ، وبالنسبة لتلك النقطة نقول سوف ندرسها إن شاء الله فى الفصل الثانى .

هذه هى الاستنتاجات الهامة والتى أعقبها بكلام هام جداً ثم أشرح لكم بعد ذلك الحقيقة الكاملة للزئبق الأحمر ،واسمحوا لى أن أضع هذا الكلام الهام تحت عنوان :

*** داود والأحجار الزنجفرية :**

بعد أن قرأنا الكلام السابق وعلمنا أن الزئبق الأحمر موجود تعالوا معى لنرجع إلى الوراء قليلا ، نعم . . . نعود إلى عصر داود الأنطاكى ونرى ما كتبه عن الزئبق ثم نرى رأى أهل العلم الحديث ثم نجمع بين هذا الكلام والاستنتاج السابق فنحصل بأمر المولى عز وجل على الحقيقة بالنسبة للزئبق الأحمر ، وحتى لا نطيل تعالوا لنقرأ ما قاله العلامة (داود) :

[زئبق] أحد أصل المعادن كلها وهو الأنثى وموضعه سائر المعادن يوجد قطرات تزيد إلى أن تمتزج ويستخرج أيضا من أحجار زنجفرية بالنار على طريق التصعيد أما فى البلاد الجبلية كأقاصى المغرب والروم وأطراف السابع فيسيل فيها إلى الأغوار، ويجتمع فيلتقى بذهب أو رصاص وإنما كثر لعدم الكبريت هناك والشرقى منه المصعد، والغربى الخام ويغش بتراب يلتقط من النواحى المذكورة ويعرف جيده بالاجتماع بعد التقطيع بسرعة وهو فى الحقيقة ما صفى من تراب لطيف قطرات بعد قطرات محلولة لا فضة معلوقة كما ذكرنا لأنه أصل الفضة وغيرها والزئبق بارد فى الثانية رطب فى الثالثة يذهب الحكة والجرب والقروح التى في خارج البدن وقد صح الآن منه أنه إذا مزج بالكندر والراتينج والشمع والزيت ودهن به النار الفارسى ،والحب المعروف

بالأفرنجى والقروح والأواكل ودثر صاحبه أسبوعا لم يأكل طعاما رديئاً ولا مملوحاً برئ بعد فساد فى الفم وريق يجرى وورم فى الحلق وإن برد أحدث وجع المفاصل وتجدد هذه الدهنة ثلاث مرات فى الأسبوع وهى مشهورة ببيمارستان مصر وقد يقتصر فيها على دهن الأطراف والعنق ولا تستعمل إلا بعد التنقية والزئبق يذهب الحكة والجرب ويقتل القمل إذا جعل فى الزيت والحناء ودهن به فى الحمام وكذا إذا طلى به خيط صوف وعلق فى العنق وإذا بخر به صاحب القروح السائلة مع سلخ الحية وجوز السرو جففها لكن ينبغى حفظ السمع والبصر والأسنان من دخانه فإنه يفسدها ويطرد الهوام الجرب مجرب الزئبق من داخل قتال إن كان مثبتا بنحو التصعد وإلا فلا ورأى صاحب الحاوى أنه يستعمل ومنعه غيره وقد شاهدنا منه حبا يعمل فيجفف القروح وبقايا النار الفارسى والحب الأفرنجى إذا استعمل بعد التنقية وكثيرا ما يفضى إلى الأمراض الرديئة كوجع العصب والذى صح منه أن يؤخذ من العنبر . والمسك من كل ربع جزء من الزئبق نصف جزء ومن الأفيون جزء ومن السقمونيا الجيدة جزء ونصف فيداخل الجميع بالمزج وقد يضاف إلى ذلك قليل الفربيون ويعجن بماء الورد وشىء من دقيق الحنطة ويحبب وعلى هذه الكيفية لا ضرر فيه وهو قتال يعرض منه ما يعرض من السموم ويصلحه القىء بالشيرج واللبن والماء الحار. ومن خواصه أنه لا يجلب إلا فى جلود الكلاب وقدر شربته نصف درهم وبدله محلول الرصاص .

هذا هو كلام العلامة داود عن الزئبق والآن تعالوا معى لنقرأ ما كتب عن استخدام الزئبق فى موسوعة التكنولوجيا وبعد ذلك نضع كل ما قرأناه تحت عنوان واحد نجمع فيه استنتاجنا لنحصل على الحقيقة مجردة وعارية

تخضع لقانون العلم ،والمعرفة لا لقانون الجهل واتباع الخرافات ، وحتى لا نطيل هيا بنا لنقرأ ما جاء من استخدام الزئبق فى موسوعة التكنولوجيا :

تعرف السبائك التى يدخل الزئبق أساسا فى تركيبها بالملغمات .ومن أكثر استخدامات الملغم شيوعاً، استخدامه فى حشو الأسنان ،الذى يمكن تصنيعه عن طريق خلط الزئبق مع حشو لسبيكة تتألف من ٦٩,٤٪ من الفضة ، و ٣,٦٪ من النحاس، و ٨٪ من الزنك و ٦٢,٢ ٪ من القصدير ويعتبر الحشو عملية انتشار داخلى تحدث بين الطور السائل والطور الجامد «الصلب» للمادة .

وقد أمكن الاستفادة من قدرة الزئبق على تكوين الملغمات ، فى عمليات استخلاص كل من الذهب والفضة .ويستخدم الزئبق أيضا كمهبط فى الخلايا التى تنتج الكلور ،عن طريق التحليل الكهربائى لمحلول مركز من ملح الطعام .ويكون الصوديوم المتراكم عند المهبط نوّاً مملغما ، ويمكن بعد ذلك استعادته على هيئة صودا كاوية .وتكون المملغم الزئبق مع معدن الثاليوم ،نقطة الانصهار ـ ٦٠ْ م (ـ ٧٦ْ ف) وهى أقل من نقطة انصهار الزئبق نفسه ،ولذلك فإنه يستخدم فى صناعة الترمومترات ،التى تستخدم لقياس درجات الحرارة المنخفضة ،وتتميز بطاريات الزئبق بقوتها الكبيرة ، كما أنها تدوم لفترة أطول ،من ناحية الاستخدام .ولذلك فإنها تتفوق على البطاريات التقليدية ، كما تستخدم فى التطبيقات التى يجب أن يكون الحجم فيها أقل ما يمكن ،وعلى سبيل المثال، فى النبائط التى تساعد على السمع ، وفى مقياس الضوء بآلات التصوير ويكون المصعد فى تلك البطاريات ،مملغم الزئبق والزنك ،بينما يتكون المهبط عن أكسيد الزئبق أ مخلوطا

بحوالى ٥٪ من الجرافيت وتستخدم مركبات الزئبق إلى مدى محدود فى الصناعة والطب. وتعتبر كبريتات الزئبق عامل حفاز لعملية إنتاج الأسيتالدهيد من الأستيلين والماء ، كما يعتبر الملح المعقد المكون من النحاس والزئبق واليود مؤشرا لدرجة الحرارة ، إذ يتغير لونه بالتسخين . وتعتبر فالمينات الزئبق شديدة الحساسية للاحتكاك والتصادم ، ولذلك فإنها تستخدم كفتيل للمتفجرات . وتستخدم بعض المركبات مثل الكالوميل كمطهرات على الرغم من ندرة اللجوء إلى استخدامها هذه الأيام بسبب سُمِّيَّة الزئبق ومركباته وتستخدم خلات الزئبق الفينيلية ، للتحكم فى عملية نمو الفِطر على الحبوب المعدة للزراعة .كما تستخدم أيضا للتحكم فى تكوين المواد اللزجة فى عجينة الورق لمنع تكون الفطر فى المادة الغروية لورق الحائط وأيضا لإعاقة نمو الأعشاب الخشنة فى المزارع .

السُمِّيَّة : يعتبر الزئبق ،وخاصة بخاره ،وغالبية مركباته ، مواد بالغة السمية وقد أصبح من المقبول الآن بلغة البيئة ،أن الزئبق يعتبر عائقا مروعاً ، وقد أدت الحبوب المعالجة بخلات الزئبق الفينيلية ،إلى انتشار الشحوب بين الشعب السويدى ومن ثم تم سحبها عام ١٩٦٠ وقد استخدمت أيضا تلك الحبوب المعالجة مصادفة فى فرصة أو فرصتين .وفى عام١٩٧١توفى عدة مئات من العراقيين ،بعد تناول حبوب معالجة بخلات الزئبق الفينيلية معدة للزراعة ،وحديثا قتل عشرات الآلاف من رءوس الماشية بأوربا بخطأ مشابه.

هذا هو ما جاء فى موسوعة التكنولوجيا الحديثة ، ولعلى أقول: إن أغلب ظنى أنكم قد فهمتم ما أريد الوصول إليه ، فدائما عندى ثقة فى قرائى الأعزاء ،ولكن حتى نرتب أفكارنا ، دعونا نضع ملخصا تحت

عنوان :

*** من أجل ذلك :**

من خلال كل ما سبق نستطيع أن نقول :

١ـ الزئبق اكتشف منذ زمن بعيد من عهد ما قبل التاريخ .

٢ـ للزئبق فوائد فى استخلاص الذهب والفضة وكذلك يدخل فى بعض العلاجات إذا ما استخدم من الخارج ـ أو الداخل وكذلك هو سام جداً إذا استخدم من الداخل .

من أجل ذلك نستطيع أن نقول: إن الكهنة والسحرة قد توصلوا إليه واستطاعوا بعلمهم أن يقنعوا الناس بقدراتهم الخارقة رغم أنها لم تكن قدرة خارقة ،ولكنها كانت علمًا يقتصر عليهم ويفزع كل من حولهم .

وذلك أشبه بالقصة التى سمعناها عن العقرب الذهبى الذى زعم الكهنة أنه يأتى من قبل الآلهة ليقتل النفوس الشريرة وبذلك يضربون عصفورين بحجر،العصفور الأول: هلاك الشخص الذى يضايقهم والعصفور الثانى: تخويف كل من حولهم وبراءة ساحتهم من القتل .

ودائما وأبداً يكون الجهل هو السبب فى انتشار الأمر بصورة غير صورته الحقيقية،فالزئبق له استخدامات علمها السحرة والكهنة فاستخدموه ولكنهم أقنعوا الآخرين أن الزئبق يستخدم كطعام للجان الذى يقوم هو بما يريدونه ، فيخاف الناس ويزداد طاعتهم ،ثم يقترب هؤلاء . اسمحوا لى أن أقول عليهم « كتمة العلم » من الفرعون ويصبحوا ذو قوة ونفوذ . وهكذا يصنع العلم بصاحبه إن كان فى مجتمع يسود فيه الجهل وعدم الثقافة .

وحتى أدعم كلامى ، اسمحوا لى أن أنقل لكم كلامًا ذكر عن العلامة ابن كثير وهو من أئمة التفسير الأجلاء ،هذا الكلام يدعم ويثبت ما ذكرته لكم وسوف نضعه تحت عنوان :

*** أمصار وأسحار :**

عند اختلاف الأمصار تختلف الأسحار ،فلكل ساحر طريقة ،يعرف طريقته من أهله وذويه ،وعندما يختلف القطر يختلف السحر وربما يجمع قطر جميع أنواع السحر.

ولقد قلنا: إن سحرة فرعون استخدموا نوعاً خاصاً من السحر وقلنا: إننا سنعضد هذا الكلام بالدليل الذى ساقه العلامة ابن كثير وهو:

ذكر أبو عبد الله الرازى أن أنواع السحر ثمانية :

« **النوع الأول** » : سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهى السيارة ،وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتى بالخير والشر ، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ، ورداً لمذهبهم ، وقد استقصى فى كتاب « السر المكتوم ، فى مخاطبة الشمس والنجوم» المنسوب إليه كما ذكرها ابن خلكان وغيره ،ويقال: إنه تاب منه،وقيل: بل صنفه على وجد إظهار الفضيلة ،لا على سبيل الاعتقاد ؛ وهذا هو المظنون به ، إلا أنه ذكر فيه طريقهم فى مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون .وما يلبسونه وما يتنسكون به.

« **النوع الثانى** » : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض،ولا يمكنه المشى عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه ،قال: وكما أجمعت الأطباء على نهى المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران، وما ذاك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .قال: وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق. وله أن يستدل على ذلك بما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**العين حق ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين** » .

قال : فإذا عرفت هذا فنقول : النفس هى التى تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدًا ، فتستغنى فى هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات ،وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعالية على البدن ، شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات، صارت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير فى مواد هذا العالم ، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا فى هذا البدن. ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء، والانقطاع عن الناس والرياء .

« **قلت**» وهذا الذى يشير إليه هو التصرف بالحال، وهو على **قسمين** : **تارة تكون حالا صحيحة شرعية** ،يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ ، ويترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ ،فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى ،وكرامات للصالحين من هذه الأمة ،ولا يسمى هذا سحرا فى الشرع. **وتارة تكون الحال فاسدة** ،لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله

ﷺ، ولا يتصرف بها فى ذلك ، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم ، كما أن الدجال له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة ، مع أنه مذموم شرعا ـ لعنه الله ـ، وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعة المحمدية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ،وبسط هذا يطول جداً وليس هذا موضعه.

« **النوع الثالث** » : من السحر الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن ، خلافاً للفلاسفة والمعتزلة **وهم على قسمين : مؤمنون ، وكفار** وهم الشياطين قال: واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب،ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجويد،وهذا النوع: هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

« **النوع الرابع** »:من سحر التخيلات ، والأخذ بالعيون بالشعبذة ،ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشىء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شىء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه ، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشىء بالتحديق ونحوه ، عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة ،وحينئذ يظهر لهم شىء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً ،ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه ،لفطن الناظر لكل ما يفعله . قال : وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل وأشد ،كان العمل أحسن ، مثل أن يجلس المشعبذ فى موضع مضىء جدًا أو مظلم .فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة

هذه .

« قلت » : وقد قال بعض المفسرين : إن سحر السحرة بين يدى فرعون إنما كان من باب الشعبذة ،ولهذا قال تعالى :﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ﴾ [الأعراف: ١١٦] وقال تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) ﴾ [طه:٦٦] قالوا: ولم تكن تسعى فى نفس الأمر والله أعلم .

« النوع الخامس » :من السحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق ، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد ومنها الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان ، حتى يصورونها ضاحكة وباكية إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل .

« قلت » : يعنى ما قال بعض المفسرين : إنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصى فحشوها زئبقا ،فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق . فيخيل إلى الرائى أنها تسعى باختيارها .

قال الرازى : ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات، ويندرج فى هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الحقيقية قال: وهذا فى الحقيقة لا ينبغى أن يعد من باب السحر ،لأن لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها. قدر عليها .

« قلت » : ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم ، بما يرونهم

إياه من الأنوار ،كقضية قمامة الكنيسة التى لهم ببلد المقدس ،وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة ،وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم ، وأما الخواص فهم معترفون بذلك ، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم، فيرون ذلك سائغا لهم .وفيه شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدى الكرامية، الذين يرون جواز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب ، فيدخلون فى عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم: «**من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » وقوله : « حدثوا عنى ولا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ يلج النار» ثم ذكر ها هنا حكاية عن بعض الرهبان، وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له ،فتذهب فتلقى فى وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به ، فعهد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله ،وتوصل إلى جعله أجوف فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر وانقطع فى صومعة ابتناها وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم ،وعلق ذلك الطائر فى مكان منها فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة، فيسمع صوتها كل طائر فى شكله أيضا ،فتأتى الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا ،فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون فى هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر ـ عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .

« **النوع السادس** » : من السحر الاستعانة بخواص الأدوية يعنى فى الأطعمة والدهانات قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص ، فإنه من تأثير المغناطيس معروف.

« **قلت** » : يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعى الفقر ، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص ، مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المجالات .

« **النوع السابع** » : من السحر ،التعليق للقلب، وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم ،وأن الجن يطيعونه ،وينقادون له فى أكثر الأمور ، فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز ، اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك ، وحصل فى نفسه نوع من الرعب والمخافة ،فإذا حصل الخوف ضعف القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء .

« **قلت** » : هذا النمط يقال له:التنبلة ،إنما يروج على ضعفاء العقول من بنى آدم وفى علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه ، فإذا كان النبيل حاذقاً فى علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره .

«**النوع الثامن**» من السحر ، السعى بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة : وذلك شائع فى الناس .

« **قلت** » والنميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين ، فهذا حرام متفق عليه ، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس، وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء فى الحديث «**ليس بالكذاب من ينم خيراً** ». أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة: فهذا أمر مطلوب كما جاء فى الحديث « **الحرب خدعة** » وكما فعل نعيم بن مسعود فى تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين بنى قريظة جاء إلى هؤلاء فنمّ إليهم عن هؤلاء كلاما ،ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئاً آخر ، ثم لاءم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت ، وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة والله المستعان .

ثم قال: فهذه جملة الكلام فى أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه.

«**قلت**» : وإنما أدخل كثيراً من هذه الأنواع المذكورة فى فن السحر للطاقة مداركها، لأن السحر فى اللغة عبارة عما لطف وخفى سببه ، ولهذا جاء فى الحديث « **إن من البيان لسحراً** » وسمى السحور لكونه يقع خفياً آخر الليل ، والسحر الرئة وهى محل الغذاء ، وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه ، كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة : انتفخ سحره أى انتفخت رئته من الخوف . وقالت عائشة ﵂ توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى ، وقال تعالى: ﴿ **سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ** ﴾ [الأعراف: ١١٦] أى أخفوا عنهم عملهم والله أعلم .

وقال أبو عبد الله القرطبى : وعندنا أن السحر حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء ، خلافا للمعتزلة وأبى إسحاق الإسفرايني من الشافعية حيث قالوا: إنه تمويه وتخييل ، قال: ومن السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة والشعوذى البريد ، لخفة سيره، قال ابن فارس : وليست هذه الكلمة من كلام أهل البادية. قال القرطبى : ومنه ما يكون كلاماً يحفظ ، ورقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك. قال: وقوله عليه الصلاة والسلام « **إن من البيان لسحراً** » يحتمل أن يكون مدحاً كما تقوله طائفة ، ويحتمل أن يكون ذماً للبلاغة قال: وهذا أصح. قال: لأنها تصوب الباطل حتى توهم السامع أنه حق ، كما قال عليه الصلاة والسلام: « **فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له** » الحديث.

وإلى هنا ينتهى كلام العلامة ابن كثير؛ وفيه تدعيم إلى ما ذكرته أن

سحرة فرعون قد علموا أن الزئبق يدخل اللمعان وأشياء أخرى على الشيء المضاف له فاستخدموا هذه الخاصية وأرهبوا الناس أو ربما استخدموا الزئبق للتقرب من الجان واسمحوا لى أن أشرح ذلك تحت عنوان :

*** الآمر والمأمور من الجان وأهل الفجور :**

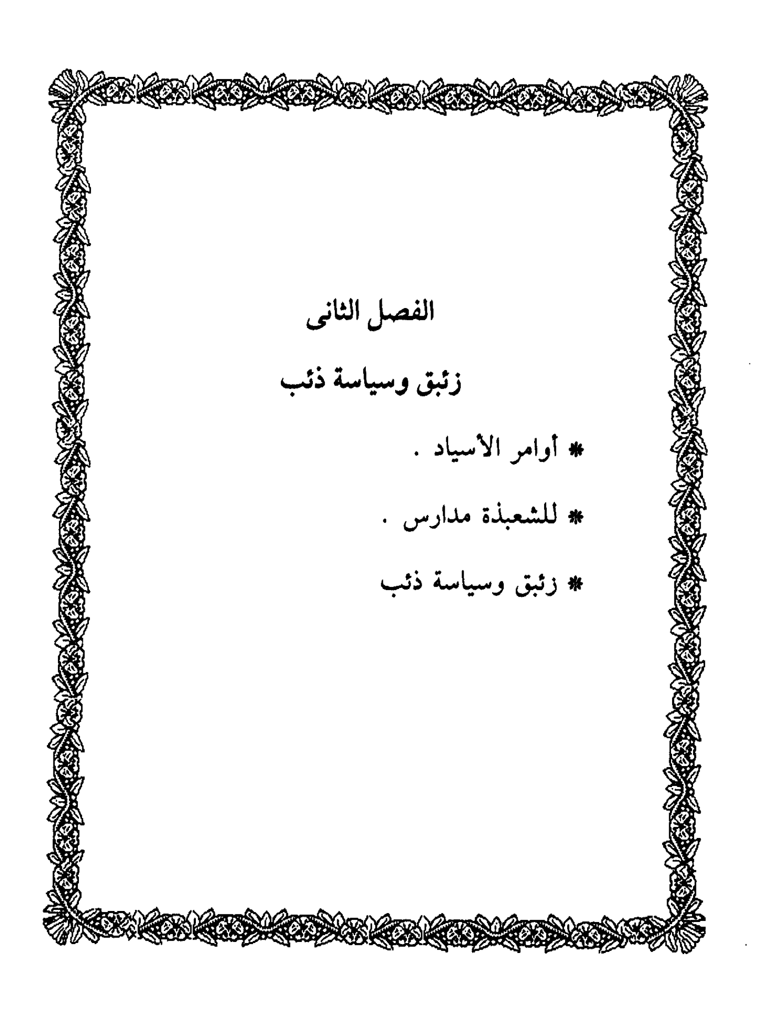
عندما يضيع الإنسان فى وسط الظلام ويلجأ إلى طريق الشيطان ويتقرب إلى الجان، حتى يحصل على الأوهام ،عليه أن يطيع كلام الجان .والجان غالباً ما يأمر الإنسان بأشياء كُفْرِيّة تخرجه عن الملة ،فيطلب منه الذبح لغير المولى عز وجل حتى يحصل على ما يريده ،فيصير الإنسان مأموراً وآمراً ، مأمور: بما يخرج عن الملة؛ وآمر بأشياء وهمية، والجان ليست له القدرة المطلقة فما هو إلا خلق من خلق الله له قوة كقوة الإنسان ربما تزيد بعض الشيء ولكنها ليست مطلقة ،والعجيب أن نعلم أن هناك من الإنس من فاقت قدرتهم قدرة الجان وحتى تصدقوا هذا الكلام فاقرءوا قول المولى العلام: ﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)**﴾[النمل] .

العفريت عجز أن يصنع مثل العبد الصالح ،نعم يا أحباب العبد الصالح عندما يتقرب من الله يشعر بالحياة ،بالسعادة ، وتكون سعادته فى الدارين إن شاء الله فى الدنيا والآخرة ، أما من يتقرب من الجان يحصل على أشياء ورضا وهمى فى الحياة ، وَيُعَدّ من الكفرة بفعله هذا .

وحتى نعود إلى موضوعنا فإننا نقول: يطلب الجان من الإنسان الزئبق كنوع من التقرب وليس بصحيح أبداً أن الجان يأكل الزئبق ويطلبه لأنه طعامه فمن السهل جداً حصول الجان على الزئبق ولكنه يطلبه من الإنسان ليتبين مدى إخلاصه له واستجابته لأمره ثم يستخدم الجان الزئبق فى مسالكه الصحيحة فى صناعة السحر المطلوب منه، فهنا يكون الجان آمرًا « بأن يأتى الإنسان إليه بالزئبق » ومأمورًا « بصناعة ما طلبه منه الإنسان » وفى نفس الوقت يكون الإنسان مأمورًا بإيجاد الزئبق » وآمرًا بما سيطلبه من الجان » وكلاهما بعيد كل البعد عن طاعة الله .

نعم الزئبق الأحمر موجود ، ونعم يطلبه الجان،ولكن الإنسان والجان لهما قدرة معينة لا يستطيع أى منهما تجاوزها ،فضالٌ من اتبع طريق السحر وظن أنه بذلك فائز ، بل ليعلم أنه فى طريقه إلى الفجور والضياع ولن يحصل أبداً منهما على شىء لم يكتبه المولى عز وجل ،لأن الكل يخضع رغم أنفه لقوة العلى الجبار . فلا يجهد أى إنسان نفسه فى الحصول على الزئبق الأحمر ، ولكن ليجتهد كلاً منا أبداً ودوماً على طاعة المولى عز وجل حتى يرتقى ويسمو ويفوز بالدارين ، اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة .

ولكن يا ترى من الذى فجر قضية الزئبق الأحمر مرة أخرى ؟! وماذا يقصد من هذه المسألة ؟! هذا ما سنعرفه إن شاء الله فى الفصل الثانى فهيا بنا سويا لنقرأ بتمعن ونسأل الله دوماً العلم والنفع .



الفصل الثانى

زئبق وسياسة ذئب

* أوامر الأسياد .
* للشعبذة مدارس .
* زئبق وسياسة ذئب

الفصل الثانى

زئبق وسياسة ذئب

من العجيب أن نرى الجاهلية الأولى تعود مرة ثانية فى العصر الحديث، العصر الذى صعد فيه الإنسان إلى القمر ،وتقدم فى جميع العلوم تقدما هائلاً ،ولكن للأسف تقدم فى الآلات والمعدات ، والإنتاج ،ولكنه نسى تماما الدين ،بالطبع لا أقصد الجميع فهناك من يتمسك بدينه ويحرص على طاعة ربه ،وهذا الذى يتمسك بدينه يجلس ضاحكا أمام بعض الأشياء التى تحدث فى هذا العصر وتشبه إلى حد كبير ، بل هى ما كان يحدث فى الجاهلية الأولى وإليكم الأمثال واضحة وجلية تحت عنوان :

*** أوامر الأسياد :**

عندما يفوق الجهل ،ويتغلب سلطان المال والقوة ،وتتخبط البشرية ، ويكون الاهتداء إلى الصواب أمرًا عسيرًا ، وهذا بالضبط ما حدث فى العصر المسمى بـ « عصر تكنولوجيا المعلومات » فقد طغت المادة بشكل عظيم وأصبح الجميع لا يرى سوى بريق الذهب والفضة فضاع العلم الحقيقى بين الناس ،فمثلا نجد أن الرجل يعمل فى ميدان علمى مثلا طبيب بارع أو مهندس بارع أو ما شابه ذلك ،وعندما تطرح عليه قضية الجان ينظر إليك فى سخرية ويقول : ما هذه الخرافات؟ ، هل يوجد جان فى القرن العشرين ؟!!

فتحاول جاهداً أن توضح له المسألة من ناحية دينية فلا يتقبل منك الأمر، وفجأة يسوء الحال بهذا الطبيب أو المهندس أو ما شابه ذلك فيبحث عن حل لحالته فلا يجد فيعيد النظر فى أمر « الجان » ولكن للأسف يتخبط بين الدجالين والمشعوذين وذلك لافتقاره إلى العلم الدينى .

ثم يصير هذا الشخص وكأنه قد جُرد من عقله وراء كلام المشعوذين الذين أظهروا له بعض الأمور العجيبة ويحاول أن يطيعهم فيتقرب من «الأسياد » وهم الجان « هذا رأى المشعوذين » يتقرب بالذبح أو المصالحة أو حتى « الزئبق الأحمر » وسبب انتشار كلمة الزئبق الأحمر فى عصرنا هو :

المشعوذ: قديما كان يطلب الدجاج والبط والأوز وبعض النقود الزهيدة، أما فى هذا العصر أصبحت هذه الطلبات لا تكفى فعادت كلمة الزئبق الأحمر حتى تصبح التكلفة على أعلى مستوى « آلاف الجنيهات » ويكون التقرب من الأسياد تقربا لائقاً .

أما ترون معى أن هذا بعينه هو ما كان يحدث فى الجاهلية الأولى ، تعالوا بنا لنقرأ سويا هذه الآية العظيمة وننظر فى تفسيرها عند الإمام ابن كثير والإمام الفخر الرازى ثم نكمل حديثنا .

يقول ربنا عز وجل فى كتابه الحكيم : ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ⁽٦⁾﴾ ، يقول العلامة ابن كثير فى تفسير هذه الآية : تقول الجن: كنا نرى أن لنا فضلاً على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البرارى وغيرها ، كما كانت عادة العرب فى جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشىء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه فى جوار رجل كبير وزمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا ، أى خوفا وإرهابا وذعرا ، حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم . كما قال قتادة فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** ﴾ أى إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة، وقال الثورى عن منصور عن إبراهيم ﴿**فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ أى ازدادت الجن عليهم جرأة. وقال السدى : كان الرجل يخرج بأهله فيأتى الأرض فينزلها فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادى من الجن

أن أضرَّ أنا فيه أو مالى أو ولدى أو ماشيتى، قال قتادة : فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا وهب بن جرير ، حدثنا أبى ، حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادى فقال الجن : نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون ،فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ أى إثما . وقال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم ﴿ رَهَقًا ﴾ أى خوفا . وقال العوفى عن ابن عباس ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ أى: إثما وكذا قال قتادة . وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا .

يقول العلامة الفخر الرازى : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ قال المفسرون معناه زادوهم إثما وجرأة وطغيانا وخطيئة وشراً ، كل هذا من ألفاظهم ،قال الواحدى الرهق غشيان الشيء،ومنه قوله تعالى: ﴿وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقوله ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس:٤١] ورجل مُرهق أى يغشاه السائلون ويقال: رهقتنا الشمس إذا قربت والمعنى أن رجال الإنس إنما استعاذوا بالجن خوفاً من أن يغشاهم الجن ثم إنهم زادوا فى ذلك الغشيان ،فإنهم لما تعوذوا بهم ،ولم يتعوذوا بالله استذلوهم واجترءوا عليهم فزادوهم ظلما .وهذا معنى قول عطاء خبطوهم وخبقوهم. وعلى هذا القول زادوا من فعل الجن وفى الآية قول آخر: وهو أن زادوا من فعل الإنس وذلك لأن الإنس لما استعاذوا بالجن فالجن يزدادون بسبب ذلك التعوذ طغيانا فيقولون: سدنا الجن والإنس ،والقول الأول هو اللائق بمساق الآية والموافق لنظمها .

بعد أن قرأنا سويا تفسير الآية نقول: إن الجهل الذى أقصده هو الجهل الدينى ،فلو علم كل شخص منا أن النجاة فى التمسك بالدين لنجا من مسألة شراء الزئبق الأحمر للسحرة حتى يرضى الأسياد على قولهم .

والآن نضرب لكم مثلاً حياً .أحدهم ادعى العلم فهاجم مسألة الجان هجوما شديداً ثم تم ربطه من قبل أحد السحرة فأخذ يبحث باجتهاد لحل مسألة الربط فالقدرة الجنسية تمثل أمراً هاما عند أغلب الشرقيين ، بحث فى ميدان الطب العضوى فلم يجد علاجًا وفى ميدان الطب النفسى فلم يجد علاجًا وظل يكابر حتى ذهب إلى السحرة فطلبوا منه أشياء كثيرة ولكن كان من فضل الله عليه أنه لم يشف على يد السحرة فجاءنى وحكى لى القصة كاملة فضحكت وقلت له : أنت فى ميدان الهندسة وتؤمن بالسحرة رغم أنك مسلم ؟!

فقال : السحر أمر وارد .

فقلت : لو أرهقت نفسك قليلا وبحثت فى الدين الإسلامى لوجدت الحل . ولو أنك قرأت كتابى « أفعال شيطانية فى أول أيام الزوجية » لوجدت الحل .

فقال: فليسامحنى الله كنت على جهل ،وأنا أعلم أن الذى يجهل أمرًا من الدين ويقع فيه لا حرج عليه.

فقلت: يا أخى المغفرة من الله فالله وحده أعلم إن كان قد غفر لك أم لا ، ولكن اعلم أن العذر بالجهل ينطبق على المعتزل فى مكان بعيد عن علماء الدين ولا يجيد القراءة والكتابة، أما أنت فلا تعذر بالجهل فأنت تجيد القراءة والكتابة؛ ولو كان الأمر يتعلق بالهندسة لبحثت فى ألف مرجع ولكن للأسف الأمر يتعلق بالدين حيث وقف أغلب المسلمين عن البحث فى دينهم ، فيلرحمنا الله جميعاً .

نعم يا أحبابى لماذا نرتضى بالجهل فى أمور الدين فقط؟لماذا لا نبحث؟، لقد أعمت المادة وسرعة الحياة أنظارنا فصرنا فريسة للمشعبذين ،وآه لو

تعلمون أضرار الشعبذة التى تلحق بنا كل يوم ،ونحن فى غفلة عنها .

والآن تعالوا بنا لنتعرف على بعض أضرارها تحت عنوان:

*** للشعبذة مدارس :**

استغل المشعبذون جهل الناس فى الفترة الأخيرة بالطبع أقصد الجهل الدينى ، وتقدموا هم فى أمور النصب والاحتيال فكما قلنا: لم تعد طلبات الجان تقتصر على الدجاج والبط والإوز وقليل من المال، بل إنها صارت إلى الزئبق الأحمر حيث آلاف الجنيهات .

وهنا تحضرنى قصة قرأتها فى الصحيفة وهى :

ألقت مباحث الإسكندرية القبض على طبيب أسنان وسباك لقيامهما بعرض قارورة للبيع وزنها حوالى « ١٠ كيلو جرام » على أنها تحتوى بداخلها على كمية من الزئبق الأحمر ،وهو كما يشاع عند المشعبذين طعام الجان ،وتوصلت تحريات المباحث إلى قيام كل من د . الظافر « طبيب أسنان» بمستشفى العامرية بالإسكندرية ، بعرض قارورة حديدية ومكتوب عليها بعض البيانات بأنها زئبق أحمر من ألمانيا وذات كثافة معينة للبيع بمبلغ (١٥٠ ألف دولار) لاستخدامها كطعام للجن وتسخيره لجميع الأغراض .

واعترف الطبيب بحصوله عليها من السباك أحمد ، وبضبط السباك اعترف بقيامه بتصنيع القارورة الحديدية وتغليفها بالجبس مدعيا أن بداخلها «الزئبق الأحمر» وطلب ١٥٠ ألف دولار ثمنا لها وهى الوسيلة الحديثة فى الاحتيال والدجل خلال الفترة الأخيرة على اعتبار أنها طعام الجان الذى يطيل عمره وتسخيره لجميع الأغراض، وقد أحيل المتهمان للنيابة التى

باشرت التحقيق معهما .

من هذه القصة نقول: ما رأيكم فى مدارس الشعبذة ؟! لقد تقدمت كثيراً وأصبح شأنها مرتفعًا وأجرها غاية فى البهاظة ،ولكن كان من العجيب أن تستغل روسيا وأمريكا جهل المسلمين أيضا وأثاروا بل وفجروا قضية الزئبق الأحمر لتنضم دولة بأكملها إلى مدرسة الشعبذة. واسمحوا لى أن أضع ذلك تحت العنوان الرئيسى لهذا الفصل ،ولقد رأيت أن أسوقها بعد هذه القصة حتى يسير هذا الفصل فى تناغم وتسلسل .

*** زئبق وسياسة ذئب :**

الجهل مرض خطير يفتك بالشعوب والدول ، وعلاجه الوحيد هو العلم، ولكن أين العلم ؟! لقد ضاع العلم فى زمن المادة فى زمن التنازع والتنافس على المنصب والمال .

والقليل جداً من من يدرك قيمة العلم الحقيقية ،فالعلم يؤدى إلى الارتقاء وسمو النفس والبصيرة ،أقصد بالعلم طبعاً « العلم الدينى » وحتى لا أطيل عليكم تعالوا بنا لنرى كيف استغل الروس والأمريكان جهلنا أسوأ استغلال؟؛ وأطلب منكم التمعن والتدقيق فى كل كلمة .

جاء فى كتاب جاسوس العلوم للمؤلف (جان كيو) ، وجان كيو: هذا جنرال سابق فى المخابرات الفرنسية:

إن مادة الزئبق الأحمر التى تم اكتشافها فى أفغانستان بعد هجرة تنظيم القاعدة ،لا تدخل فى الصناعات النووية ،وذلك على خلاف مع ما أشيع عنها بأنها مادة مشعة من الممكن استخدامها فى تصنيع الأسلحة النووية .

ويقول المؤلف أيضا فى كتابه :

إن روسيا أنتجت كميات كبيرة من أنتيمونيات الزئبق فى مدينة سفيردلوفيسك ثم أطقت عليها اسمك الزئبق الأحمر ، وأخذت المخابرات الروسية (KGB) تروج لهذا المنتج وتدعى أنه يستخدم فى الأسلحة النووية وأنه يعد من الأسلحة الفتاكة سهلة التصنيع وادعت أن هذا المنتج السحرى يستطيع أن يصير قنبلة نووية وذلك بضغطه مع الزئبق الطبيعى الذى يوجد بكثرة ووفرة . وبدلا من تخصيب اليورانيوم ٢٣٥ أو دفع نفقات طائلة لتصنيع القنبلة النووية على الدولة التى تريد تصنيعها أن تسارع إلى شراء هذا الزئبق الأحمر .

يقول صاحب الكتاب :

وأول من تناول هذا الطعم كان أحد القادة العرب ففى سنة ١٩٩٠م سارع واشترى كميات كبيرة من هذا الزئبق بسعر ٣٠٠٠٠ دولار للجرام ولم يشعر هذا القائد بالخديعة إلا بعد عدة تجارب فاشلة لتصنيع القنبلة النووية ولقد سارع أيضا العديد بخلاف هذا القائد العربى إلى شراء هذا الزئبق الأحمر واستطاعت المخابرات الروسية جمع أموال باهظة من وراء هذا المشروع .

وعندما حانت الساعة لكشف الخديعة تدخلت المخابرات الأمريكية لتساعد المخابرات الروسية وتعاونها فى مقابل المال وانتشار الهزل والفوضى فى الدول الراغبة فى تصنيع السلاح النووى .

وكان تدخل أمريكا تدخلا غريبا فقد طلبت الكشف عن الدول التى

تستخدم الزئبق الأحمر واعتبرته سلاحاً نووياً ،وبذلك زادت أهمية الزئبق الأحمر وتهافت عليه الكثير من راغبى التصنيع النووى حتى كشفنا نحن عن ذلك .

وهنا أقول: دول كبيرة تحتال علينا لجهلنا وقلة علمنا أين ذهب العلم؟ ،هل نسينا أننا أصحاب العلم ؟ هل نسينا أننا أصل الحضارة والتقدم والرقى؟ ، فصار الجميع يهزأ منا .

ولكنى أقول: صبراً فلابد من يوم يجتمع فيه الصف ، ويسود فيه العلم، وتطفأ نيران الجهل التى تلتهم الفكر والعقل بينابيع العلم التى تحوى الحب والسلام والخير .

وأختم هذا الفصل بملخص وجيز هو :

يوجد ما يسمى بالزئبق الأحمر ، وتستخدمه السحرة للتقرب من الجان، ولقد عاد فى عصرنا: لأن السحرة تربوا فى مدارس الشعبذة التى تطلب المزيد من النفقات،ولكن ليس للزئبق الأحمر أى تأثير ، إلا على أصحاب النفوس الضعيفة البعيدة عن المولى عز وجل ، وبدلا من شراء الزئبق الأحمر والخوض فى تكاليفه فلنسارع سويا إلى اللجوء للمولى عز وجل نتقرب منه بالطاعة والتفقه فى الدين حتى ننعم بنور العلم فيهدينا إلى الصراط المستقيم ، ولنسأل المولى عز وجل العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اللهم آمين .

والآن تعالوا بنا لنقرأ الفصل الأخير وهو« الفصل من أقوال أهل العلم» لا من أقوال أهل السحر والشعبذة الضالين ، فأهل العلم هم مشاعل النور الحقيقى وسط ظلام الجهل والوهم .



الفصل الثالث

الفصل من أقوال أهل العلم

الفصل الثالث

الفصل من أقوال أهل العلم

لا يستطيع أى فرد إنكار السحر ،فالسحر ذكر فى الكتاب والسنة ، وللسحر تراكيب وفنون خاصة ،ومنها الزئبق ، ويجب أن نعلم أن الساحر الذى يقدم على أشياء تعم بالأذى والضرر وتوقع فى الشرك، كافر ولاخلاف فى ذلك عند أهل العلم.

وإن كان هناك نفع وهمى زائل بما يسمى الزئبق الأحمر يجب أن نعلم أن هذا النفع يعقبه هلاك ووقوع فى بئر الهلاك وتعالوا بنا لنقرأ باب السحر عند الإمام مسلم ، ونضعه تحت عنوان :

※ رءوس الشياطين :

سوف أسوق إليكم حديثا جاء فى صحيح مسلم وكذلك رواه ابن ماجه وفيه دليل على السحر ،وكذلك نسمع ونرى رسول الله ﷺ يصف ما ركب من أشياء من أجل صناعة هذا السحر ولا عجب أبداً أن نستبدل تلك التراكيب بتراكيب أخرى فبدلا من الشعر من الممكن استخدام قطعة ملابس وبدلا من طَلْعَةِ ذكَرٍ من الممكن جداً استخدام الزئبق ،فالساحر والجان يشكلون ويمزجون ما يرونه يصلح فى تراكيبهم الفاسدة ولكن دعونا نقرأ الحديث حتى نعلم أمر وجود السحر . . ثم نقرأ شرح الإمام النووى لمسألة السحر حتى يتراجع عنها من أقبل عليها أو أراد شراء الزئبق ليخوض مع هؤلاء الضالة.

حدثنا ابن نمير عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة . قالت: سَحَرَ رسول الله ﷺ يهودى من يهود بنى زريق . يقال له: لبيد بن الأعصم .قالت : حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشىء ، وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله ﷺ ثُمَّ دعا . ثمَّ دعا . ثم قال: « يا عائشة ! أشعَرتِ أن الله أفتانى فيما أستفتيته فيه ؟ جاءنى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى . فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى ، أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى : ما وجَعُ الرجُل ؟ قال: مطبوب .قال: من طبَّهُ ؟ قال: لبيد بن الأعصم قال: فى أى شىء ؟. قال : فى مُشْط ومُشاطةٍ . قال: وجُبِّ طَلْعَةِ ذكَرٍ . قال: فأين هو ؟

قال: فى بئر ذى أرْوانَ .

قالت : فأتاها رسول الله ﷺ فى أناس من أصحابه . ثم قال: يا عائشة !والله ! لكأن ماءها نُقاعَةُ الحناء .ولكأن نخلها رءوس الشياطين .

قالت فقلت : يا رسول الله ! أفلا أحرقته ؟. قال : « لا أما أنا فقد عافانى الله .وكرهت أن أُثير على الناس شرا .فأمرت بها فدفنت » .

هذا هو نص الحديث وإليكم شرح الإمام النووى لمسألة السحر ولكنى أطلب منكم الإمعان فى كل كلمة حتى نستخلص المراد .

يقول الإمام النووى رحمه الله :

فقال الإمام المازرى رحمه الله: مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ، خلافا

لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته ، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها ،وقد ذكره الله تعالى فى كتابه،وذكر أنه ممـا يتعلم ، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به ،وأنه يفرق بين المرئ وزوجه ،وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له .

وهذا الحديث أيضا مصرح بإثباته ،وأنه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه فإحالة كونه من الحقائق محال؛ ولا يستنكر فى العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق،أو تركيب أجسام ، أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر ، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها: قاتلة كالسموم ،ومنها: مسقمة كالأدوية الحادة ، ومنها مضرة كالأدوية المضادة للمرض ، لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتاله أو كلام مهلك أو مؤد إلى التفرقة ، قال : وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحـط منصب النبوة ويشكك فيها،وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع هذا الذى ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل ، لأن القطيعة قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ ، والمعجزة شاهدة بذلك ، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل ، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها ،وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له ،وقد قيل : إنه إنما كان يتخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا فى المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له ، وقيل: إنه يخيل إليه أنه فعله وما فعله، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله ، فتكون اعتقاداته على السداد، قال القاضى عياض: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن

السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده، ويكون معنى قوله فى الحديث « **حتى يظن أنه يأتى أهله ولا يأتيهن** » ويروى يخيل إليه أن يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن ،فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن ، ولم يتمكن من ذلك ، كما يعترى المسحور. وكل ما جاء فى الروايات من أنه يخيل إليه فعل شىء لم يفعله ونحوه ، فحمول على التخيل بالبصر،لا لخلل تطرق إلى العقل ، وليس فى ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة، ولا طعنا لأهل الضلالة والله أعلم .

قال المازرى : واختلف الناس فى القدر الذى يقع به السحر ،ولهم فيه اضطراب، فقال بعضهم: لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرئ وزوجه ، لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده ،وتهويلا به فى حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره،لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور ،قال: ومذهب الأشعرية أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك ، قال :وهذا هو الصحيح عقلا لأنه لا فاعل إلا الله تعالى، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ، فلا تفترق الأفعال فى ذلك ،وليس بعضها بأولى من بعض ،ولو ورد الشرح بقصوره عن مرتبة لوجب المصير إليه ، ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الأول ،وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة ، وإنما النظر فى أنه ظاهر أم لا ، قال:فإن قيل : إذا جوَّزت الأشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى ؟ فالجواب : أن العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر ، لكن النبى يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ، ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق

العادة على يديه ،ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للأنبياء، وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ،ولا يستدلان على نبوة ،ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما .

وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين:

أحدهما : وهو المشهور وإجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق، والكرامة لا تظهر على فاسق ؟ وإنما تظهر على ولى ، وبهذا جزم إمام الحرمين وأبو سعد المتولى وغيرهما .

والثانى : أن السحر قد يكون ناشئاً بفعلها وبمزجها ومعاناة وعلاج ، والكرامة لا تفتقر إلى ذلك،وفى كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاق من غير أن يستدعيه أو يشعر به ـ والله أعلم .

وأما ما يتعلق بالمسألة من فروع الفقه ، فعمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع ،وقد سبق فى كتاب الإيمان أن رسول الله ﷺ عده من السبع الموبقات ، وسبق هناك شرحه .ومختصر ذلك أنه قد يكون كفرا وقد لا يكون كفراً بل معصية كبيرة .

الخلاصـــة :

١ـ السحر موجود ولا خلاف فى ذلك عن أهل العلم .

٢ـ يحتاج الساحر إلى تراكيب أو يستعين بكلام أو طلاسم لإكمال سحره ومن الممكن جداً أن يكون الزئبق أحد هذه التراكيب كما قلنا فى شأن سحرة فرعون .

٣ـ السحر كفر أو كبيرة فلا يجب علينا كمسلمين أن نلجأ إلى السحر

ولنعلم أن الاقتراب منه أو اللجوء إليه ما هو إلا سقوط فى بئر من الذنوب والمعاصى والآثام.

٤ـ الطاعة واللجوء إلى الله الطريق السليم إلى السعادة وحل جميع المشاكل وأذكر قول الشاعر :

اتركها للذى رفع السماء بلا عمد

ولا تحزن على مصيبة ولو كانت فى الولد

فكم من مصيبة فُرجت بعد

أن ظن العبد أن منها لا نفد

طمأنينة القلب فى ذكر الواحد

الذى كتب الدواء قبل أن يكتب الرمد

حار الأطبة فى شفاء عليل

ويأسو معه بالدواء والعدد

فلما نادى يا أرحم الراحمين

صح الجسم وخلا من المرض

وأخيرا أرجو من المولى عز وجل لى ولكم السير على طريق الهدى والإيمان. والبعد عن طريق الشيطان ، وأسأل الله لى ولكم العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة اللهم آمين .

المؤلف

محمد عبده مغاورى

أهـم المراجـــع

ـ كتاب المولى عز وجل .

١ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى: للإمام ابن حجر .

٢ـ صحيح مسلم بشرح النووى: للإمام النووى.

٣ـ التفسير الكبير: للفخر الرازى .

٤ـ تفسير القرآن العظيم : لابن كثير .

٥ـ لسان العرب: لابن منظور .

٦ـ الرحمة فى الطب والحكمة: المنسوب للسيوطى .

٧ـ تذكرة داود : لداود الأنطاكى .

٨ ـ فاكهة ابن السبيل: لراشد بن عمير .

٩ـ الموسوعة الطبية الحديثة: لمجموعة من العلماء .

١٠ ـ جواسيس العلوم: جان كيو .

ـ عدد من المقالات .

الفهرس